جمهورية مصر العربية

معهد التخطيط القومى

سلسلة مذكرات خارجية

مذكرة خارجية رقم (١٦٢٠)

الإنعكاسات الاجتماعية لظاهرة

أطفال الشوارع

إعداد

د/ نادرة عبد الحليم وهدان

يونيو ٢٠٠٤

جمهورية مصر العربية – طريق صلاح سالم – مدينة نصر – القاهرة – مكتب بريد رقم ١١٧٦٥

A.R.E Salah Salem St. Nasr City , Cairo P.O.Box : 11765

المحتويات

رقم الصفحة

- المقدمة ١
- الفصل الأول : الملامح الخاصة بظاهرة أطفال الشوارع ٣
  * المبحث الأول : حجم الظاهرة عالمياً وعربياً ومحلياً ٤
  * المبحث الثانى : الخلفية المجتمعية لظاهرة أطفال الشوارع ١٠
  * المبحث الثالث : السمات العامة لأطفال الشوارع ١٤
- الفصل الثانى : أسباب ظاهرة أطفال الشوارع ١٨
  * المبحث الأول : الأسباب الإقتصادية ١٩
  * المبحث الثانى : الأسباب الإجتماعية ٢٤
  * المبحث الثالث : المخاطر التى تواجه الطفل فى الشارع ٣٤
- الفصل الثالث : كيفية مواجهة مشكلة أطفال الشوارع ٣٩
  * المبحث الأول : الجهود الدولية لمواجهة الظاهرة ٤٠
  * المبحث الثانى : الجهود المحلية لمواجهة الظاهرة ٤٦
  * المبحث الثالث : رؤية مستقبلية لمواجهة الظاهرة ٥٧
- الخلاصة ٦١
- النتائج ٧٠
- التوصيات ٧٢
- المراجع ٧٤

مقدمة :

تعتبر ظاهرة أطفال الشوارع واحدة من أهم الظواهر الاجتماعية التى تعانى منها كافة مجتمعات العالم ، ليس فقط على مستوى دول العالم النامى ، وإنما أيضاً بين الدول الصناعية المتقدمة . ويرجع وجود الظاهرة على المستوى العالمى الى العديد من الاسباب الاقتصادية والاجتماعية والأسرية التى تتفاعل جميعاً لتهئ فى النهاية المناخ العام لنمو الظاهرة وإزدياديها .

ولا شك أن الأسرة هو النواة الأولى والوحدة الاجتماعية التى ينبغى أن تكون حلقة الاتصال بين الأطفال تبث فيهم عادات وتقاليد المجتمع الذى ينتمون اليه ، فإذا فسدت الأسرة فسد البناء الاجتماعى بأكمله ، خاصة أن أسلوب التربية المنزلية يرتبط بالمستوى الخلقى للأسر الذى يلعب دوراً كبيراً فى عملية التثقيف الاجتماعى ، فعندما يتبع الأبوان السلوك العنيف ضد الطفل فإنهم يزرعون دون أن يدروا بذور العنف بداخله . وإذا كان للعوامل الاجتماعية المتمثلة فى الظروف الاقتصادية أو أساليب التنشئة الاجتماعية فى الأسرة أو فى المدرسة ، قبل تصدع الحياة الاسرية وتفككها أو الفشل أو التسرب الدراسى الذى يدفع إلى هروب الأطفال ولجوئهم للشارع ، فإن العنف الأسرى المتمثل فى قسوة الآباء مع أولادهم وإيذائهم البدنى تعتبر من أهم الأسباب الرئيسية لازدياد أعداد أطفال الشوارع .

وبصرف النظر عن إختلاف مفهوم أطفال الشوارع والأسباب المتعلقة بنمو وتطور الظاهرة على المستوى العالمى ، إلا أن واقع حياة الأطفال خارج نطاق الأسرة والتعرض الدائم والمستمر لأخطار التواجد فى الشارع دون رقابة أو حماية أو إشراف – فضلاً عن ما يستتبع ذلك من أساليب قد يلجأون اليها للبقاء ، كل هذا يجعل أطفال الشوارع من اكثر الفئات عرض للعديد من الأخطار التى ترتبط بالإقامة بالشارع .

وتهدف هذه الدراسة إلى :

- رصد وتحليل الأوضاع التى تحيط بطفل الشارع سواء كان ذلك فى نطاق الأسرة أو فى الشارع .
- التعرف على العوامل المؤدية إلى هذه الظاهرة .
- التعرف على الآثار الاجتماعية السلبية المصاحبة لهذه الظاهرة .
- وضع تصور لحماية أطفال الشوارع والقضاء على الظاهرة .

ولتحقيق الأهداف السابقة إعتمدت الدراسة على معطيات البحوث السابقة التى تناولت بشكل مباشر أو غير مباشر المشكلة موضوع البحث .

وقد إعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى التحليلى من خلال الدراسة النظريـــة – ويجدر التنويه من البداية أن ضيق الوقت المخصص لإتمام هذا البحث وكذلك المشـــكلة موضوع الدراسة وحساسيتها كانت من الصعوبات التى واجهت الباحث، وبالرغم مـــن ذلك نستطيع أن نؤكد أن النتائج التى تم التوصل اليها تعكس بشكل صحيح واقع المشكلة وأسبابها ، كما يساعد على التوصل الى نتائج وتوصيات إيجابية نساهم فـــى مواجهـــة المشكلة،

وتتكون الدراسة من ثلاث فصول:

الفصل الأول : الملامح الخاصة بظاهرة أطفال الشوارع ويتكون من ثلاث مباحث :

المبحث الأول: حجم الظاهرة عالمياً و محلياً،

المبحث الثانى: الخلفية المجتمعية لظاهرة أطفال الشوارع،

المبحث الثالث: سمات أطفال الشوارع،

أما الفصل الثانى: أسباب ظاهرة أطفال الشوارع ويتكون أيضاً من ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: الأسباب الاقتصادية

المبحث الثانى: الأسباب الاجتماعية

المبحث الثالث: المخاطر التى تواجه الطفل فى الشارع

ويتكون الفصل الثالث : كيفية مواجهة مشكلة أطفال الشوارع من ثلاثة مباحث ايضاً:

المبحث الأول: الجهود الدولية لمواجهة المشكلة،

المبحث الثانى: الجهود المحلية لمواجهة المشكلة،

المبحث الثالث: رؤية مستقبلية لمواجهة المشكلة،

وأخيراً تأتى الخلاصة والنتائج والتوصيات حيث تتضمن مجموعة مـــن المقترحـــات التى يراها الباحث ضرورية لمعالجة المشكلة أو الحد من سلبياتها،

وقد قامت الاستاذه مجدة إمام حسانين بتجميع المادة العلمية من المراجع ، وقامـــت الأستاذة الدكتورة نادرة وهدان بكتابة التقرير النهائى للبحث،

الفصل الأول

الملامح الخاصة بظاهرة أطفال الشوارع

المبحث الأول : حجم الظاهرة عالمياً ومحلياً

المبحث الثانى : الخلفية المجتمعية لظاهرة أطفال الشوارع

المبحث الثالث : سمات أطفال الشوارع

تمهيد

تشير الإحصاءات إلى أن عدد الأطفال فى مصر يشكل نسبة كبيرة وقاعدة متسعة من هرم السكان حيث بلغ عدد الأطفال تحت سن ١٥ سنة أكثر من ٢٤ مليون طفل ، أى ما يعادل نحو ٤٥% من إجمالى السكان حسب آخر تعداد عام (١٩٩٦) ٠ منهم حوالى المليون طفل فى سن ما قبل المدرسة ، و ١٥ مليون طفل ما بين السادسة والرابعة عشر ، فإن هذا الوضع الديموجرافى المتميز يقتضى أن يكون الاهتمام مركزا على ما للسن من تأثير ملموس على سلوكيات النشىء نمطا وأسلوبا ، وأن تلقى رعاية الطفولة إهتماما بالغا بوصفها قضية كل أسرة ٠

ويقتضى مفهوم الرعاية العمل على منع ومواجهة كافة العوامل والظروف التى تسىء إلى الطفل وتضر به أو تحول دون نموه وتقديم المساعدة الملائمة للوالدين وتطوير مؤسسات وخدمات الرعاية الاجتماعية والنفسية التى توفر له الحماية المنشودة (احمد وهدان وآخرون ١٩٩٩)٠

كما تقضى أهمية المشكلة ضرورة تحديد حجمها ، بالرغم من صعوبة ذلك ، إذ أن البيانات تشير إلى التزايد المستمر فى حجم هذه الظاهرة الخطيرة بما يدعونا – على أقل تقدير إلى التعرف على التقديرات المطروحة ٠

المبحث الأول : حجم الظاهرة عالمياً وعربياً ومحلياً :

أولاً : حجم المشكلة عالميا :

رغم أن العملية التقديرية لأطفال الشوارع ليست بدقة منهج المسح الاجتماعى الذى يصعب ممارسته على أطفال الشوارع ، فإن هذه العملية التقديرية من الخبراء فى هذا المجال – تفيد فى إبراز هذه الظاهرة ، كذا فى تعبئة الإمكانات والطاقات لتنظيم الخطط والبرامج لهؤلاء الأطفال ، خاصة إذا تمت عمليات التقدير العددى من مؤسسات دولية ذات شأن ، مثل (اليونيسيف) أو من جمعيات أهلية ترتبط بالعمل فى هذا المجال ، فالوصول لأرقام تقريبية لأعداد أطفال الشوارع يلفت الأنظار إليهم ٠

وحسب التقديرات فإن ٥٠ مليون طفل شارع يعيشون فى أمريكا اللاتينية ، مع أن عددهم الإجمالى فى جميع الدول النامية هو ٧٥ مليون ، بالإضافة إلى ٥ مليون فى العالم المتقدم ٠

- البرازيل : يعيش فيها أكثر من ٣٠ مليون طفل فى الشارع مما يمثل زيادة قدرها ٩٠% خلال السنوات الثلاث الأخيرة ، ويرجع هذا إلى الركود الاقتصادى العالمى وأثره على البرازيل (مجلة اليونسيف المملكة المتحدة ١٩٨٦) . هذا ولأطفال البرازيل حركتهم التى ظهرت للوجود كرد فعل لأعمال الإبادة التى تمارس ضدهم كل يوم ، وكانت أقوى رسالة لهم هى تلك التى بعثوا بها للمجتمع فى قمة الأرض بـ "ريودى جانيرو" .

- أمريكا اللاتينية : وحدها تشير مؤشرات عام ٢٠٢٠ إلى وجود ٣٠٠ مليون من القاصرين فى المدن ، منهم ٣٠% سيكونون فى فقر مدقع ، وبالتالى فلابد أن يزيد عدد أطفال الشوارع ممن يعيشون بمفردهم - كليا أو جزئيا - بمقدار عشرات الملايين .

وإذا أخذنا مثالا لدولتين فى أمريكا اللاتينية كمزيد من التوضيح لظاهرة أطفال الشوارع هناك ، مثل المكسيك والأرجنتين - لتبينا على الفور مدى خطورة الموقف وتزايده .

- المكسيك : (مجلة اليونسيف المملكة المتحدة ١٩٨٦)

فى عام ١٩٨١ أشار المسئولون فى مدينة مكسيوسيتى - التى يزداد عدد سكانها يوميا بما يربو على ألف طفل يتسكعون فى شوارع العاصمة بالأرجنتين .

فى عام ١٩٨٢ قدرت وكالة أرجنتينية لرعاية الطفولة عدد الأطفال المنبوذين تماما فى البلد بنحو ثلاثمائة ألف طفل .

أما فى قارة آسيا :

- الهند : (مجلة اليونسيف المملكة المتحدة ١٩٨٦)

مجموع سكان الهند وحدها يزيد عن ٣٠٠ مليون نسمة عن مجموع سكان أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبى ، وإن كانوا مازالوا أكثر ريفية .

وبالنظر إلى قاعدتها الاقتصادية الأكثر إنحداراً ، وبالنظر كذلك لتحضرها السريع ، فإنه يبدو من المرجح أن فيها عددا مماثلا من أطفال الشوارع ، وسيشهد هذا العدد إزديادا مطردا، رغم أن المسألة يزيدها تعقيدا ظهور أسر بأكملها تعيش فى الشارع بصفة دائمة .

- إفريقيا : (مجلة اليونسيف المملكة المتحدة ١٩٨٦)

وهى أكثر القارات ريفية منذ عهد بعيد ، ظهر أطفال الشوارع فيها مؤخرا ، ولاشك أن أعدادهم فى ارتفاع ، بسبب الإنتقالات السكانية الضخمة والتحضر السريع ، ومع ذلك ففى أجزاء من منطقة الساحل - حيث يؤثر الجفاف والمجاعة والعنف المسلح تأثيرا جارفا على الهيكل الاجتماعى - أصبح عدد أطفال الشارع فى إزدياد ، ففى مدينة الخرطوم مثلا

حيث كانت هذه الظاهرة غير معروفة تقريبا ، يوجد الآن ما يقدر بنحو ٢٠ ألف طفل من أطفال الشوارع ٠

- البلدان الصناعية : (مجلة البونسيف المملكة المتحدة ١٩٨٦)

وكمثال للبلدان الصناعية نستطيع أن نأخذ مدينتين كبيرتين هما : نيويورك وباريس لتسليط بعض الضوء على ظاهرة أطفال الشوارع فى كل منهما ٠

- نيويورك : (مجلة البونسيف المملكة المتحدة ١٩٨٦)

يشير الباحثون الى أن هناك ٢٠ ألف طفل فى شوارع مدينة نيويورك فى أى مساء وينام بعضهم على أرصفة محطات المترو ٠

- باريس :

برزت حالات كثيرة من أطفال الشوارع فى مدينة باريس وربما كان ذلك يسمى ظاهرة الهجرة إلى أوربا الغربية من بلاد العالم المختلفة سعيا وراء الرزق ، أو اللجوء السياسى ، وخير مثال لذلك كل من سويسرا وبريطانيا ٠

إن الأطفال المتخفيين فى المدن الأوربية ، هم عادة أبناء وبنات العمال المهاجرين ، وحسب التقديرات فى عام ١٩٧١ ، كان ١٠ آلاف من هؤلاء الأطفال يعيشون بشكل "متخف" فى سويسرا ، ولم يلتحق أحدهم بالمدرسة ، خوفا من الطرد – ملتقطين ما يستطيعون من المدن الغنية ٠

هذا وفى عام ١٩٧٠ – وبعد وفاة طفلين فى سن ١٠ سنوات كانا يعملان فى أحد مناجم الفحم فى غرب ألمانيا – وجدت السلطات هناك عدد ٩٧٨٠٠ طفلا يعملون بصفة غير شرعية ، وهم من أبناء العمال الأجانب ٠

وربما بعد الأطفال الصينيين هم أكثر مجموعات " الأطفال المتخفيين " فى بريطانيا بؤسا وهم ذريات لآباء متهربين ، يعملون ساعات طويلة فى أعمال المطاعم – وهؤلاء الأطفال – عكس ما يحدث مع الأطفال الغجر – يلتحقون بالمدارس ، ويجلسون فى قاعة الفصل صامتين ، بدون إستيعاب ، حيث يبدأ يوم عملهم بعد ذلك ٠(مجلة البونسيف المملكة المتحدة ١٩٨٦)٠

ثانيا : حجم المشكلة عربيا :

فبالنسبة للبلاد العربية(المجلس العربى للطفول والتنمية ٢٠٠٠) يصعب للغاية إجراء مقارنة بين الأرقام المشيرة إلى أطفال الشوارع ٠ وقد اعتمدت الدراسات المختلفة تعاريف متباينة وطرق إحصاء لا رابط بينها ، فبينما يحسب بعضهم عدد أطفال الشوارع من خلال الأطفال الذين تم التعامل معهم فى دور الإيواء ، أو عدد الأطفال العاملين ، نجد آخرين

يحسبون العدد من خلال نموذج نظرى ، بينما تتوافر فى بلدان أخرى مسوح ودراسات ميدانية . ولكننا يمكن أن نصنع من الأعداد المتوافرة بانوراما عن الظاهرة فى العالم العربى تفيد فى محاولة النظر للظاهرة عن بُعد ، مع التأكيد على أن الأرقام المتناثرة هنا وهناك فى أنحاء العالم العربى تثير الإنتباه إلى غياب جهد عربى مشترك . فهناك فجوة كبيرة لابد أن تملأ بالحوار المشترك والعمل على توحيد المفاهيم والمصطلحات وأساليب البحث ، وتبادل الخبرات ، ومنهج تناول الظاهرة والتعامل معها ، واستراتيجية الحل الأكثر ملاءمة للتجمعات العربية . والآن نستعرض فى عجالة بعض التقديرات عن بعض الدول العربية :

- **سوريا** : الظاهرة حديثة العهد . وتوجد حالات فردية من التسول والتشرد والحرمان من البيئة الأسرية ، إلا أنها لا تشكل ظاهرة عامة . عدد الأطفال المشردين الذين يتم معالجة وضعهم فى دور الرعاية الاجتماعية هو ٢٧٧ طفلا .

- **وفى لبنان** : يوجد آلاف من أطفال الشوارع وهم من جنسيات غير لبنانية (ولم تتم دراسة حصرية لهم حتى الآن) .

- **فلسطين** : فمن نتائج المسح الذى قامت به دائرة الإحصاء المركزى الفلسطينى فى عام ١٩٩٩ تبين أن هناك ٦٣٦٠٠ طفل فلسطينى عامل . وهم يشكلون ٦,٢% من الأطفال فى سن ٥ الى ١٧ سنة . ويعمل ثلثهم بدافع الحاجة المادية . وبلغت نسبة غير الملتحقين بالمدرسة منهم ٤٥,٥% .(المجلس العربى للطفول والتنمية ٢٠٠٠).

- **الأردن** : لايعتبر الباحث الأردنى أن هناك ظاهرة عامة لأطفال الشوارع . حيث يوجد أطفال بلا عائل أو مكان مستقر للإقامة ، ولكنهم لم يصلوا إلى حالة الإقامة الدائمة فى الشارع . ومن خلال بيانات مديرية الدفاع الاجتماعى فى وزارة التنمية الاجتماعية يوضح إحصاء الأطفال الذين تم القبض عليهم للتشرد أو التسول أن الرقم ارتفع فى عام ١٩٩٦ ثم انخفض فى عام ١٩٩٧ . ويرجح أن السبب وراء ذلك كان حملة برنامج الأمن الاجتماعى لحماية الطفولة والأحداث عام ١٩٩٧ .

- **اليمن** : برزت الظاهرة فى اليمن خلال العقود الثلاثة الأخيرة ومن خلال دراسة بالعينة عام ١٩٩٣ ، حدد عدد الأطفال المتسولين والمشردين فى صنعاء بـ ٧٠٠٠ طفل .

- **السودان** : بدأ ظهور أطفال الشوارع فى السودان منذ عام ١٩٦٥ حيث بلغ عدد الأطفال المشردين فى الخرطوم ١٤٦٥ طفلا ، وفى عام ١٩٨٢ حوالى ٢٠٠٠ طفلا ، ومن خلال مسح اجتماعى عام ١٩٩١ اتضح أن عدد الأطفال فى ولايات السودان عدا الولايات الجنوبية قد بلغ ٣٦٩٣١ طفلا ، من بينهم ٩٠٠ طفلة ، وفى ولاية الخرطوم

وحدها ١٤٣٣٦ طفلا ما بين سبعة أعوام وثلاثة عشر عاماً ٠ ويرى الخبراء أن العدد الآن أكبر من ذلك وخاصة إذا أضيفت ولايات الجنوب حتى أنه يصل وفق أحد التقديرات إلى ٨٥ ألف طفل من بينهم ٢٥ ألفا فى الخرطوم وحدها ٠

- **المغرب** : بدأت ظاهرة أطفال الشوارع فى العقدين الأخيرين – أو فى نهاية السبعينات وبداية الثمانينات – فى المدن المغربية الكبرى ، ثم تزايدت الأعداد بشكل مضطرد حتى وصلت وفق بعض التقديرات إلى ٢٣٤ ألف طفل وأصبحت غير قاصرة على المدن الكبرى ، بل إنتشرت فى المدن المتوسطة ويشاهد الآن فى المدن الكبيرة والمتوسطة جماعات صغيرة من أطفال الشوارع فى حالة تيه وتنقل بين الأحياء والمدن

- **موريتانيا** : أثبتت دراسة ميدانية أن الظاهرة فى تزايد فى المناطق الحضرية بشكل مطرد ٠ وأن حوالى ٦٠% من أطفال الشوارع يوجدون فى الحى الذى تقطن فيه أسرهم الأصلية ، مما يعنى أن ظاهرة أطفال الشوارع هى ظاهرة أحياء ٠

مما سبق يتضح أن العالم العربى من المناطق التى تعانى بشدة من هذه المشكلة على مستوى العالم ، وبالتالى فإن لهذه المشكلة أولوية على جدول أعمال أى مسعى جاد لإحداث تنمية حقيقية فى بلدان المنطقة ٠ والشىء الثانى أن الظاهرة فى مسارها الحالى بلغت الحد الذى صار يمثل معلما فى ملامح المجتمعات ، بحيث أنها ستبقى فترة طويلة حتى مع إنتقاء الأسباب المسببة لها ٠ وهذا بالطبع إذا استمرت الأمور على ماهى عليه ، وأطلق العنان لتضاعف الأعداد ، ولم توجه الجهود الجادة والمتواصلة لتجاوزها ٠(المجلس العربى للطفولة والتنمية ٢٠٠٠)٠

وإذا كان هذا هو الحال فى البلدان العربية فهو ليس بأفضل فى العالم الخارجى ٠

ثالثاً : حجم الظاهرة محليا :

لم يتوافر فى مصر مسح أو دراسة ميدانية تحدد حجم ظاهرة أطفال الشوارع ، فيما عدا الكثير من التقديرات التى تفيد بزيادة الأعداد فى العقود الثلاثة الأخيرة ، وأن الظاهرة تعدت القاهرة والإسكندرية إلى المدن الأخرى فى الدلتا والصعيد ، وأن محافظة أسيوط بصفة خاصة بها ٣٠٠٠ طفل وذلك وفق تقرير ميدانى (محمد عبد المتعال ١٩٩٩) ٠

وفى تقرير لمنظمة اليونيسيف ، تقر التكهنات بوجود حوالى ستين ألف طفل فى شوارع القاهرة وحدها ، ويشمل هذا العدد المتسولين أو الذين يبيعون سلع تافهة فى إشارات المرور بالإضافة إلى الأطفال زائرى القاهرة من خارجها لفترة قصيرة ٠

وتقول إيمان بيبرس من اليونيسيف أنه فى تقرير أعدته المنظمة ورد أن ٦٠% من هؤلاء الأطفال يوجدون فى شوارع الدقى ، والجيزة قادمون من محافظات خارج القاهرة